

## قياس خاصة تنوع المفردات فى الأسلوب

\* حامد صدقى

\*\* محمد يعقوبى

### الملخص

الاسلوب هو الذى يصوغ الأعمال الأدبية و يمنحها شخصيتها المتميزة. و من أهم الأهداف و الوظائف التى تركز عليها النظرية الأسلوبية دراستها للغة أديب كما يمثلها إنتاجه الأدبى، و ذلك باختراعها لمناهج من التحليل، بهدف الوصول إلى معايير موضوعية تساعد الناقد على التفسير من خلال ثلاثة توجهات فى التحليل اللغوى للنص. واحد من تلك التوجهات هو التوجه الإحصائى الذى يسعى الى رصد درجة تكرار ظاهرة لغوية معينه فى أسلوب شخص معين رسداً علمياً دقيقاً، ينأى عن الملاحظة العابرة، و يرفض تجزئة الإحساس الصادر عن إلتقاط الظواهر. فى تقصى النظرية الأسلوبية نحاول دراسة تطبيق علم الإحصاء، و إستخدام الجداول الإحصائية و الأرقام، و هى المهام التى سهلتها الحاسبات الإلكترونية الحديثة. و الغرض من ذلك هو إستعمال أحد الطرق الإحصائية (طريقة جونسون) فى كتابات ثلاثة من مفكرى العرب: نصر حامد أبوزيد، رضوان جودت زيادة و على حرب.

**الكلمات الدليلية:** تنوع المفردات، نصر حامد أبوزيد، رضوان جودت زيادة، على حرب، الاسلوبية.

\* عضو هيئة التدريس فى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الخوارزمى بطهران (أستاذ).

\*\* طالب الدكتوراه فى اللغة العربية و آدابها، جامعة الخوارزمى بطهران.

yaaghobim@yahoo.com

الكاتب المسؤؤل: محمد يعقوبى

تاريخ القبول: ٩١/٤/٢٥

تاريخ الوصول: ٩٠/١٢/١٥

## المقدمة

قد تنوّعت مناهج تحليل النصوص و قرائتها بناءً على نوعيّة نظرة القارئ و المخاطب و رؤيته العقلية و العلمية. حيث تُحدّد نوعيّة نظرتهم أى نظرة القراء للقضايا و المسائل على قدر حداقتهم و تبخّرهم فى العلوم. و القصّد من القراء هنا هو قراء النصوص من أى نوع كانت، و لهذا فإنهم يدرسون النصوص و القضايا من زوايا أفكارهم العلمية. مثلاً ينظر الفقيه إلى القضايا من وجهة نظر فقهية و يُحلل النصوص من هذه الزاوية، و الفيلسوف من وجهة نظر فلسفية، و المتكلم من وجهة نظر كلاميّة.

بدأت الدراسات الأدبية و تحليل النصوص من قَبْلِ الإغريق و خاصةً من جانب أرسطو فى كتابه «فن الشعر»، و تطوّرت الدراسات الأدبية طوَالِ القرون الماضية إلى أن نَصَلَ إلى القرن التاسع عشر حيث تطوّرت الدراسات فيه تطوُّراً كبيراً. و يرجع هذا إلى تأثير الدراسات اللغوية و اللسانية الحديثة التى بذلها علماء الألسنية. فقد تغيّرت مفهوم الدراسات فى هذا الإطار من جانب المدارس الأدبيّة المتعدّدة، حيث تحوّل إلى علمٍ مستقلّ كالألسوبية التى تستعمل المناهج اللغويّة و الأسس اللسانية لدراسة تحليل منهجيّة الأساليب الأدبية؛ و الدراسات المتعدّدة التى نجد جذورها فى علوم أخرى كالعلوم النفسية و الفلسفية و الإجتماعية (زكى العشماوى، ٢٠٠٣: ٤٣).

بدأت "الألسوبية" كنظريه أدبية من علم اللغة، رغم أن علماء اللغة كانوا قد أصروا على الإبتعاد بعلمهم عن ميدان النقد الأدبى. و لكنهم عادو إليه ليستخدموا الأدوات و المناهج اللغوية فى تناول النص الأدبى. و هو ما يعرف الآن بالنظرية "الألسوبية" التى تضع علم الأسلوب بين يدى الناقد كخطوة أولى لتساعده على فهم العمل الأدبى فهماً موضوعياً بقدر الإمكان، و ذلك من خلال المادة اللغوية المصنفة تصنيفاً علمياً، و التى يعتمد عليها العمل إعتماً كلياً فى صياغته و تشكيله و إكتسابه شخصيته المتميّزة.

ذلك أن الألسوبية تطبق مناهج البحث اللغوى على النصّ الأدبى. خاصة فيما يعرف بمستويات التحليل كما أنها تفرق بين اللغة العادية التلقائية التى لا تصدر عن وعى أو

اختيار، و بين الكتابة الأدبية التي هي بمثابة لغة فردية خاصة تصدر عن إختيار واع، و بذلك لا تخضع لمقاييس اللغة العادية التي تقدم العناصر العامة في لغة الحياة. و من هنا كانت كلمة الناقد و المؤرخ الفرنسي جورج لوى بيفون حين قال عام ١٧٥٣ في كتابه «مقال في الأسلوب»: «إن الأسلوب هو الانسان نفسه»، بمعنى أن بصمته هي التي تميّزه عن غيره من البشر في الحياة، و عن غيره من الكتّاب و الأدباء إذا كان من أهل الحرفة. فقد كان بيفون مؤمناً بأن الأسلوب- و ليس المضمون- هو الذى يصوغ الأعمال الأدبية و يمنحها شخصيتها المتميّزة.

و من أهم الأهداف و الوظائف التي تركز عليها النظرية الأسلوبية دراستها للغة أديب كما يمثلها إنتاجه الأدبي، و ذلك باخضاعها لمناهج من التحليل، بهدف الوصول إلى معايير موضوعية تساعد الناقد على التفسير، و من خلال ثلاثة توجهات في التحليل اللغوى للنص. التوجه الأول سيكولوجي، و ينطلق من مقولة بيفون: «الأسلوب هو الانسان نفسه»، و يؤمن بأن دراسة الأسلوب لا تكون صحيحة إلا عندما تدلّ على الخصائص النفسية التي تميّز الأديب. أما التوجه الثانى فى منهج سببىتر فهو توجه وظيفى يحتم تحليل العمل الأدبى على أساس السّيق الكامل، و ليس على مستويات جزئية. أما التوجه الثالث فهو توجه إحصائى و يسعى إلى رصد درجة تكرار ظاهرة لغوية معينه فى أسلوب شخص معين رسداً علمياً دقيقاً، ينأى عن الملاحظة العابرة، و يرفض تجزئة الإحساس الصادر عن إلتقاط الظواهر (مسدى، ١٩٨٦: ٣٦).

قد كان لتقدم البحث اللغوى على يد دو سوسير (*desaussure*) أثره الكبير فى تطوير مناهج لغوية و نقدية، تعنى ببنية النص و معايير الصياغة؛ و كان لتفريق دو سوسير بين اللغة (*langue*) والكلام (*parole*) أثره فى تحليل النصوص الأدبية من الداخل و فى تركيز البحث فى بنية العمل ذاته و تخفيف الإنشغال بالعوامل الخارجيّة الفاعلة فى النص عند الشرح و تحليل المضمون. و قد اتخذت ثنائية اللغة- الكلام عند دو سوسير صوراً عدة فى البحث اللغوى المعاصر؛ فهى تبدو فى صورة الرمز- الرسالة (*code-message*) عند ياكوبسون و صورة اللغة- الخطاب (*langu-discourse*) عند جيوم و صورة النظام-

النص (system-text) عند يلمسليف و صورة القدرة بالقوة الناتج بالفعل (-competence performanc) عند تشومسكى (سوسور، ١٩٨٥: ٨٣)؛ بل لقد طوّر ديفوتو (devote) ثنائية دو سوسير- في ضوء البحث عن العلاقة بين علم اللغة و علم النقد إلى ثلاثية جديده فى قوله؛ إذا كان الكلام عند سوسير يقابل النقد (criticism)، كما تقابل اللغة النحو (cramar) فإننا سوف نحتاج إلى مصطلح آخر- يقابل هذا الخط اللغوى الثالث المسمى بعلم الأسلوب (stylistics)، و ليكن هذا المصطلح هو اللغة الفردية أى (langueindividuell) (الكساندر، ١٣٤٨: ٥٥). الأسلوبية لها كفيّات متعدّدة و سنقوم فى هذا البحث بدراسة احدى كفيّاتها و هى دراسة تنوع المفردات فى الأسلوب معتمدين على ما قام به جونسون من إحصاء المفردات.

### التحليل الأسلوبى للنص

التحليل الاسلوبى المتكامل له ثلاثة أجزاء رئيسة: ١. جزء لغوى و يتعامل مع التعبيرات المنتظمة لغوياً؛ ٢. جزء عملى، و يسهل تناول أجناس منها المؤلف و القارئ، السياق التاريخى، و موضوع الكلام؛ ٣. جزء جمالى أدبى يرتبط بالتأثير على القارئ و بالشرح الأدبى و التقديم (التونجى، ٢٠٠٣: ٤٣). و النظرية الأسلوبية هى فرع من اللسانيات العامة و تطبيق للتحليل الأسلوبى لدراسة مجال التصرف فى حدود القواعد البنوية لانتظام جهاز اللغة.

و هى دراسة حديثة هدفها دراسة خصائص الأسلوب و إتجاهاته، و لها تيارات و مناهج. و علم الأسلوب لا يستطيع أن يسدّ الحاجة فى الدراسة الأدبية دون أن يبنى على أساس علم اللغة العام، و جاء كل من بالى و جيرو و إنكفست بنظريات متعدّدة حول الاسلوبية. فقد جعل جيرو لعلم الإسلوب فرعين اثنين بناءً على إختلاف وظيفة أحدهما عن الآخر: هناك علم الأسلوب اللغوى الذى يدرس الشكل اللغوى، و علم الأسلوب الأدبى الذى يدرس المضمون. و يعتقد بالى بأنّ الأسلوبية دراسة العوامل المؤثرة فى اللغة و لهذا توسّع

في المفهوم فشمّل كل ما يتعلق باللغة، من أصوات و صيغ و كلمات و تراكيب و تداخل مع علم الأصوات و الصرف و اللفظيات و الدلالات و التراكيب.

و أما إنكفست فيقول: «يمكننا أن ننظر إلى علم الأسلوب، و نعدّه جزءً فرعيّاً من الدراسة الأدبية التي تنسج على منوال المناهج اللغوية؛ أو أن ننظر إلى علم الأسلوب بإعتباره جزءً من علم اللغة، و أن نفرّد له حيّزاً خاصاً يتعامل فيه مع خصوصيات النصوص الأدبية؛ و من ناحية ثالثة يمكننا أن ننظر إلى علم الأسلوب على أنه نظام مستقل يسرى بحريّة و على نحو إختياري على مناهج علم اللغة و الدراسة الأدبية في أن معاً» (جبور، ١٩٨٤: ٢٠). و لكن الشكليين الروس يعنون بالنص و يجعلونه محور إهتمامهم. هم عرفوا الموضوع الأصلي و مركزيّة عملهم في النصوص، و جعلوا أيّة رؤية تطرّح خارج النصوص في الدرجة الثانية من الأهميّة. نستطيع أن نلخص طريقة عمل الشكليين الروس في أسلوبين أصليين؛ أولاً كان تأكيدهم على الجوهر الأصلي و الأدبي للنص أي كانوا يهتمون بالأثر و يحاولون أن يستنتجوا الأجزاء المكونة لدلالة النص المفهومى من الصورة و أسسها الأوليّة، و أن يصلوا إلى غاية معرفة ما ركز و دوّن في الأثر. ثانياً لذلك يعتمدون على الدراسات و البحوث الأدبية لهذا العمل؛ أي كانوا يأخذون بنظر الإعتبار النتائج النظرية والأدبية التي أخذت من دراسة الأثر نفسه، لا من دراسة المجالات و الحقل التاريخية لتكوّن الأثر، أو من دراسة الشخصية و النزعات النفسية. فالشكليون اذن لم يستعملوا شيئاً يستخدمه إلا النص (احمدى، ١٣٨٠: ٤٠).

ويرى *أولمان* أنه مهما اختلفت مناهج علم الأسلوب و طرائقه- و إن كانت العلاقة بينها علاقة تكاملية و ليست تبادلية - فإنها جميعاً تتفق على شيء واحد و هي جميعاً تفترض وجود سمة أو سمات معينة، تخصّ الأسلوب و تميّزه من اللغة. و يرى *أولمان* ألا يكون علم الأسلوب فرعاً من علم اللغة بل هو حقل بحثي مواز له و يبحث في الظواهر نفسها التي يبحث فيها علم اللغة و لكن من وجهة نظره الخاصة (السقيلي، ٢٠٠٥: ٤٥). على أيّ حال يشتمل المنهج الأسلوبى على خمسة إتجاهات و هي الأسلوبية الصوتية، الأسلوبية الوظيفية، الأسلوبية التعبيرية، الاسلوبية النحوية، الأسلوبية الاحصائية.

و أما منهج الدراسة في هذه المقالة فيتركز حول الأسلوبية الإحصائية، و بما أنّ الإحصائية تعالج في المنهج الأسلوبى، و فى الأدب بإحصاء المفردات و الكلمات أما لماذا أنتُخِيتُ هذه الطريقة فى هذه المقالة؟ و للإجابة فلا بد من الإشارة إلى نظرية هايدغر و هى أنّ اللغة بيت الوجود. بعبارةٍ أخرى أن الوجود يتبلور كاملاً فى اللسان والكلمات. لا يستطيع أحدٌ أن يتصوّر شيئاً دون أن يلجأ إلى الكلمات، و هذا حقٌّ جداً. أجل إنَّ الكلمة قنبلة و تنفجر و كأنَّ التفجير الداخلى و الباطنى للكلمات تخلق الحقائق، فحقاً إنَّ الكلمات مليئة بالطاقة.

و إستخدام الكلمات و تنوع المفردات تؤثر تأثيراً عميقاً على معالجة الشاعر أو الكاتب للموضوع (هايدغر، ١٣٨٦: ٣٩٢)، إن إختيار هذا المنهج يستدعى معرفة هل تستطيع المفردات المتنوعة بناءً على تحليل الخطاب فى مستوياته المتعددة أن تؤثر فى إيصال الخطاب إلى مستوى باطن العمق؟ تناقش هذه المقالة تنوع المفردات عند ثلاثه من الكُتّاب و المفكرين العرب و هم نصر حامد أبوزيد، رضوان جودت زيادة، و على حرب.

لعل أوّل سؤالٍ يخطر ببالنا ما هى نتيجة دراسة تنوع المفردات لثلاثة من المفكرين؟ و طبعاً كان هذا السؤال كبيراً بذاته لأنَّ كلَّ دراسة تريد أن تثبت فرضية أو نظرية أو تصل إلى نتيجة. و فرضية هذا البحث هى أن تنوع المفردات لا فى الشعر فقط بل فى النصوص العقلانية التى تبنى على العقليّات أيضاً يُبيّن التوجه النفسى و الباطنى للكاتب، حيث يدل إمتلاءً ذهن الكاتب بالمفردات المتنوعة على أنه يمتلك معجماً خاصاً و يميّزه عن سائر الكتاب و المفكرين. و الآن بناءً على هذه الفرضية نطرح الأسئلة التالية حول الموضوع؟

١.أى من الكتاب يمتلك معجماً لغوياً أكثر تنوعاً؟

٢.كم هو مدى قدرة الكاتب فى تداوم استخدامه الكلمات المتنوعة؟ بعبارة أخرى هل يستطيع الكاتب أن يواصل تنوع مفرداته إلى آخر كتابته أم لا؟  
كما نعلم أن لكل منهج قيوده الخاصة، و حين نأخذ بنظر الإعتبار هذه القيود يجدر بالذكر أننا لا نستطيع أن نصل إلى نتيجة كاملة و مطلقة. و من الجدير بالذكر أننا لا نقوم

بدراسة النتاجات الأدبية و العقلية لشاعر أو كاتب برمتها، و لا تشمل الدراسة كل نصوصه؛ بل ندرس عينةً من كتاباته، و لهذا فالأحكام و النتائج التي نصل إليها هي أحكام و نتائج نسبية و ليست بمطلقه. و ثانياً في منهج تحليل الخطاب في مستويين اثنين أي المستوى التوصيفي و المستوى التبييني، علينا أن نصل إلى نتيجة و هي إن كانت الكتابات وقعت في مستوى واحد من جهة تحليل الخطابية يجب أن نناقش النصوص من جهة تنوع المفردات لأنه في المستوى التوصيفي، يُطرح المنهج في ثلاثة مستويات: مستوى السطح، مستوى العمق، و مستوى باطن العمق.

و لما كنا لم نَقْمُ بداية بدراسة تحليل الخطابية للنصوص، فلعلّ النتيجة التي سنحصل عليها في الدراسة لن تكون نتيجةً صحيحةً، إذن تقوم هذه الدراسة على استخدام معطيات علم الإحصاء للوصول إلى نتائج علمية و دقيقة فقط في نطاق هذه النصوص المحدودة، و تتجنب إصدار أحكام كلية و مبهمة دون تبرير علمي مقنع؛ أي تصح هذه النتيجة فقط بالنسبة إلى هذه النصوص الثلاثة و لا غير، إلا أنها يمكن أن تحمل دلالة نسبية على هذا التنوع. لهذا فإننا نقوم في البداية بتقديم عرض نظري لإحدى الطرق الإحصائية المستخدمة في قياس خاصية تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من النصوص النثرية العربية (مصلوح، ١٩٨١: ١٤٩-١٧٠).

## محاوّر البحث

١. تحديد العينات التي أجرى عليها البحث
٢. عرض للمقياس و طريقه تطبيقه على العينات
٣. طرق حساب نسبة التنوع
٤. نتائج القياس

## ١. العيّنات

تقوم هذه الدراسة بفحص خاصة تنوع المفردات لنماذج محدّدة من كتابات ثلاثة من أعلام مفكرى العرب المعاصرين: نصر حامد أبوزيد، رضوان جودت زيادة و على حرب، فأثرنا هولاء الكتاب للأسباب التالية:

أولاً: إنّ هولاء الكتاب الثلاثة يعملون فى مجال الأفكار الفلسفية، و المفردات الفلسفية تستعمل كثيراً فى عالم الأدب و تدخل مفرداتها فى لغة الأدب و لم يقسّ أحدٌ تنوع المفردات الفلسفية فى اللغة العربية حتى الآن لهذا اخترنا هولاء الأعلام الثلاثة.

ثانياً: إنّ هولاء الأعلام يُعتبرون من الأعلام الكبار و المفكرين فى العالم العربى و أفكارهم، خاصة أفكار نصر حامد أبوزيد و على حرب، قد حظت فى أبعادها الفكرية و الحضارية و العقلية من الدارسين و المختصّين و المفكرين بأكبر الإهتمام، و يُشبههُما جودت زياد فى نوعية كتاباته و أعماله الفكرية على حين ظلّ الجانب الأسلوبى مهملاً أو شبه مهملاً.

ثالثاً: إنّ كثرة المفردات الفلسفية فى آية لغة تدل على مستوى عمق الباطن فى الرؤية العقلانية لتلك اللغة، تفيد هذه الدراسات فى تحديد و تعيين المفردات الفلسفية التى تستعمل كثيراً فى اللغة.

و العيّنات الثلاث فى هذا البحث هى: ١. الثلاثة الآلاف الأولى من مقالة «العقل العربى بين سلطتين: الدين و السياسة» من كتاب «الخطاب و التأويل» لنصر حامد أبى زيد؛ ٢. الثلاثة الآلاف الأولى من مقالة «نقد العقل الإسلامى؛ السؤال التاريخى فى السياق الإجماعى» من كتاب «سؤال التجديد فى الخطاب الإسلامى المعاصر» لرضوان جودت زياد؛ ٣. الثلاثة الآلاف الأولى من مقالة «نصر حامد أبوزيد خطاب يُناهض الأصوليه و لكنه يقف على أرضها» من كتاب «نقد النص» لعلى حرب. كما يظهر إخترننا من كل كاتب ثلاثة آلاف كلمة فى المجال الفكرى و العقلى - مع أن تشابه الموضوع ليس شرطاً أساسياً



لِصحة قياس تنوع المفردات بل شرط تحسيني- و أجرينا البحث على تسعة آلاف كلمة من كتابات هؤلاء المفكرين النافرين.  
و في تحديد مدلول «كلمة» إعتدنا على مستوى اللغة المكتوبة و التقاليد الإملائية المتبعة في تحديد إطار «الكلمة»، و هي مجموعة من الحروف المتصلة خطأً و التي يفصل بينها و بين ما سواها فراغ أوسع نسبياً من كلتا الجهتين.

## ٢. القياس

هناك عدة طرق إحصائية لقياس خاصية تنوع المفردات، و من أهمها طريقه و.جونسون (*w.johnson*) و هي تعتمد على إيجاد نسبة تنوع المفردات في النص أو في جزء منه إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة [أي المختلفه بعضها عن بعض] و المجموع الكلي للكلمات المكونة له؛ و يطلق جونسون على الكلمات المتنوعة مصطلح "الأنواع" (*Types*) و على المجموع الكلي للكلمات مصطلح "الكل" (*Tokens*)، و من ثم يطلق على نسبة التنوع (*Type token ratio*) و تختصر عادة ب (*TTR*).  
في هذه الطريقة نُدخِلُ كلَّ كلمة مرة واحدة في الحسبان و لا نهتم بها- فيما عدا ذلك- مهما تكررت، لأننا نريد أن نصل في النهاية إلى كلماتٍ وردت في النص مرة واحدة، لنصل إلى تنوع المفردات و لهذا لا نهتم بتكرارها مهما كثر.

## خطوات تنفيذ البحث

١. لتوصل إلى نسبة الكلمات المتنوعة في هذه العينات الثلاثة خَطَوْنَا الخطوات التالية:  
١. تقسيم كل عيّنه (و تتكون من ثلاثة آلاف كلمة) إلى ثلاثين جزءً و كل جزء يتكون من مائة كلمة.
٢. رسم تسعين جدولاً (لكل عينة ثلاثون جدولاً).
٣. تفرغ العينة كلها في هذه الجداول، حيث يشتمل كل جدول على مائة كلمة.

٤. تنفيذ عملية حصر الكلمات المتنوعة في مرحلتين: المرحلة الأولى حصر الكلمات المتنوعة في كل جدول على حدة، عن طريق مراجعة كل كلمة و إدخال كل كلمة جديدة في الحساب و شطب كل كلمة متكررة حتى نصل إلى الكلمات المتنوعة في كل جدول. و في هذه المرحلة نشطب كل كلمة في كل مربع بهذه العلامة (/) باللون الأسود. المرحلة الثانية مراجعة كل كلمة لم تشطب في الجدول الأول على جميع الكلمات الباقية في سائر الجداول لشطب أى كلمة متكررة. و هكذا نعمل على كل الكلمات في كل الجدول حتى نحذف في النهاية كل التكرارات، و تبقى من كل كلمة في أى جدول كلمة واحدة فقط و نشطب أى تكرار في أى جدول سواها. نتيجة هذه العملية في الجدول الثلاثين بقاء الكلمات التي وردت في المربعات الباقية مرة واحدة فقط (لأننا شطبنا التكرارات) في مستوى العينة برمتها.

في هذه المرحلة نشطب كل كلمه بهذه العلامة (/) [باللون الأحمر] لكي نُميّز الكلمات المشطوبة في المرحلة الأولى عن الكلمات المشطوبة في المرحلة الثانية بسهولة و سرعة. و لتضمين دقة عملية الحصر و التجنب من الخطأ [خطأ البصر] قمنا برسم تسعين جدولاً احتياطياً، فبعد تنفيذ عملية الشطب للمرحلة الأولى، ننتقل بالكلمات الباقية إلى الجدول الإحتياطي لنقوم بعملية الشطب للمرحلة الثانية فيه. فنضمن دقة الحصر من جهة و نسهل عملية الشطب للمرحلة الثانية من جهة أخرى لأننا لم نكتب الكلمات المشطوبة- في المرحلة الأولى- في جداول الإحتياط بل كتبنا كل الكلمات الباقية و هكذا يسهل علينا حصر هذه الكلمات غير المشطوبة- من جهة و يسهل علينا عملية الشطب للمرحلة الثانية و حصر الكلمات النهائية لها.

### معيار التكرار

ليست هناك معايير و شروط محتومة و واجبة لتحديد مفهوم التكرار في هذا المجال، و هذا الأمر يتوقف إلى حد كبير على رأى الباحث [المدعوم بالدليل] و هذه الشروط التي

إعتمدها لا تلزم غيرنا و لكن على الباحث أن يلتزم فى بحثه بالمعايير التى إختارها لنفسه حتى لا يحدث إضطراب و فوضى فى عمله. فى بحثنا هذا، إعتمدنا على هذه المعايير للوصول إلى نتائج أكثر دقة و إعتباراً:

١. إعتبرنا [الفعل] كلمة واحدة مهما إختلفت صيغته بين الماضى و المضارع و الأمر، و المفرد و المثنى و الجمع، و المذكر و المؤنث.
٢. لم نعتبر إختلاف صيغ الأسماء بين المفرد و المثنى و الجمع ككلمات متنوعة إلا إذا كان لفظ المثنى أو الجمع من غير لفظ المفرد.
٣. لم نعتبر إختلاف الإسم تذكيراً و تأنيثاً إلا إذا كان المؤنث من غير لفظ المذكر.
٤. إعتبرنا تعدد صيغ الجمع كلمات متنوعة.
٥. إعتبرنا الكلمات الملحقة بها "ياء النسبة" و "ياء المصدر الصناعى" كلمات متنوعة علاوة على أصلها، مثلاً كلمات «عقل، عقلى، عقلانية» إعتبرناها ثلاث كلمات متنوعة.
٦. إعتبرنا المعانى المختلفة [المعنى المعجمى] معياراً للتنوع.
٧. لم نعتبر السوابق و اللواحق التى تلصق بالكلمة الرئيسة معياراً للتنوع، مثلاً كلمات «هذا، بهذا، لهذا، فيما، بما، لما، له، لك، لنا» إعتبرناها كلمة واحدة و لم نهتم بملحقاتها.
٨. إذا إختلفت صيغ الأفعال بين المجرد و المزيد، و أبوابه إعتبرنا كل واحدٍ منه كلمة متنوعة.

٩. إعتبرنا المصادر و المشتقات كلمات متنوعه مهما توحدت الجذور.
١٠. فى أسماء الإشارة و الموصول، لم نعتد بالتذكير و التأنيث و لا بالعدد، مثلاً «الذى و التى» إعتبرناها كلمة واحدة، أو كلمات «هو، هما، هى، إعتبرناها كلمة واحدة.

### طرق حساب النسبة

فى منهج جونسون هناك أربعة طرق لحساب نسبة تنوع المفردات، و هذه الطرق الأربعة مع أن كل واحدٍ منها مفيد للوصول إلى النتائج المطلوبة إعتمدنا عليها برمتها

للتوصل إلى نتائج تتصف بدقة علمية أكثر. الطريقة الأولى إيجاد النسبة الكلية للتنوع (over- All TTR).

و فيها تختسب نسبة التنوع على مستوى النص أو العينة بكاملها، و يتطلب حساب النسبة بهذه الطريقة حصر الكلمات المتنوعة في النص كله، و قسمة عددها على الطول الكلي مقدراً بعدد الكلمات المكونة للنص.

الطريقة الثانية إيجاد القيمة الوسيطة لنسبة التنوع (The Mean segmental TTR) في هذه المرحلة نخطو الخطوات التالية: ١. تقسيم النص أو العينة إلى أجزاء متساوية الطول؛ ٢. حساب نسبة الكلمات المتنوعة إلى المجموع الكلي لكلمات كل جزء على حدة؛ ٣. أخذ القيمة الوسيطة لقيم نسبة التنوع في الأجزاء المختلفة و ذلك بجمع هذه القيم ثم بقسمتها على عدد الأجزاء المكونة للنص؛

الطريقة الثالثة إيجاد منحنى تناقص نسبة التنوع (The Decremental TTR Curve) و تتكون هذه الطريقة من خمس مراحل: تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول؛ حساب النسبة في الجزء الأول من النص و ذلك بحصر الكلمات المتنوعة و قسمة عددها على المجموع الكلي لكلمات الجزء؛ حصر الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني من النص دون أن ندخل فيها أى كلمة سبق ورودها في الجزء الأول؛ إيجاد النسبة في الجزء الثاني بقسمة عدد الكلمات المتنوعة التي تم حصرها على المجموع الكلي لكلمات الجزء الثاني فقط؛ تتبع نفس الطريقة مع الجزء الثالث و سائر الأجزاء إلى أن تنتهي جميع الأجزاء المكونة للعينة.

الطريقة الرابعة إيجاد منحنى تراكم نسبة التنوع (The cumulative TTR Curve) فتشتمل هذه الطريقة على خمس مراحل: تقسيم النص إلى أجزاء متساوية الطول؛ إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و المجموع الكلي لكلمات الجزء الأول؛ بالنسبة للجزء الثاني يتم إيجاد النسبة بين الكلمات المتنوعة و التي لم يسبق لها أن ظهرت في الجزء الأول و بين المجموع الكلي لكلمات هذا الجزء فقط؛ نقوم بجمع عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الأول إلى عدد الكلمات المتنوعة في الجزء الثاني ثم نحصل على نسبة التراكم بقسمة

حاصل جمعها على المجموع الكلى للكلمات فى الجزئين معاً؛ نسبة التراكم فى الجزء الثالث تساوى حاصل جمع عدد الكلمات المتنوعة فى الاجزاء الثلاثة مقسوماً على الطول الكلى للنص (مقدراً بعدد الكلمات المكونة للأجزاء الثلاثة) و هكذا حتى تنتهى جميع الأجزاء المكونة للنص أو العينة.

النسبة الكلية للتنوع فى العينات الثلاث:

النسبة الكلية للتنوع	اسم الكاتب
٪٣٨	نصر حامد أبوزيد
٪٣٧	رضوان جودة زيادة
٪٣١	على حرب

الكاتب	١	٢	٣	٤	٥	٦
نصر حامد أبوزيد	٪٦٠	٪٤١	٪٣٧	٪٣٠	٪٣٤	٪٢٧
رضوان جودة زيادة	٪٦١	٪٤٨	٪٣٨	٪٢٦	٪٢١	٪٢٨
على حرب	٪٦٣	٪٤٢	٪٢٣	٪٢٥	٪٢١	٪١٦

النسبة التراكمية للتنوع فى العينات الثلاث:

الكاتب	١	٢	٤	٥	٦
نصر حامد أبوزيد	٪٦٠	٪٥٠	٪٤٦	٪٤٢	٪٤٠
رضوان جودة زيادة	٪٦١	٪٥٤	٪٤٩	٪٤٣	٪٣٩
على حرب	٪٦٣	٪٥٢	٪٤٣	٪٣٨	٪٣٥

## النتيجة

في نهاية هذا البحث رأينا أن نصر حامد أبوزيد بالنسبة إلى الكاتبيين الآخرين هو أكثر تنوعاً في أسلوبه الإنشائي ٣٨٪، و يجيء رضوان جودت زياد في المرتبة الثانية بعده ٣٧٪، ثم يأتي على حرب في المرتبة الثالثة ٣١٪. جدير بالذكر هنا أن دلالة النسبة الكلية على التنوع صحيحة إذا توافر فيها شرطان: أولاً أن تكون أطوال العينات التي هي موضوع المقارنة، متساوية، ثانياً أن نعرف بالضبط الطول الكلي للعينات.

و توافر لنا الشرطان فيما عالجنا من عينات فحددناها بثلاث آلاف كلمة لكل عينة، و من ثم فالحكم الذي توصلنا إليه صحيح في إطار المادة المختارة، و الشروط التي طبقت عليها و يشهد لصحة الحكم أن قياس الخاصية باستخدام الطرق الأخرى يؤدي بنا إلى النتيجة نفسها. فالقيمة الوسيطة- للتنوع في أسلوب أبوزيد ٨١٪ و هي عند جودت زياد ٨٠٪، و عند على حرب ٧٣٪. إن احتمال تكرار الكلمات يزيد بتزايد طول النص حتى إن بعض الأجزاء منه قد تتشكل في الأعم الغالب من كلمات سبق ورودها، و تتضاءل الفرصة أمام الكلمات الجديدة للظهور إلا في كلمات/الدكتور جودت زياد حينما نصل إلى آخر مفرداته يقلُّ تكرار المفردات و يزيد التنوع، و لعلَّ دليلُ هذا الأمر يرجعُ إلى تفلسفه العميق و لسانه الفلسفي، حيث يُرغمُ جودت زياد بأن يتعمق في القضايا، و يستفيد كثيراً من المفردات المتنوعة الفلسفية، أو يرجع إلى موضوعه الفلسفي الذي يحتاجُ لأن يناقشه و يشرحه كثيراً. و نرى في خمسمائة من مفردات جودت زياد أي الخمسمائة الأخيرة يزداد تنوع مفرداته بصورة استثنائية. في غير هذا القسم من مفرداته، يزيد تكرار الكلمات بتزايد طول النص.

إن أسلوب أبوزيد يتميز بنسبة تراكم أعلى و نسبة تناقص أقل، و من ثم يتخذ أسلوبه نسبة تنوع ثابتة تقريباً ابتداءً من الجزء الثالث في النص إلى النهاية. أسلوب رضوان جودت يتميز بنسبة تراكم أقل تنوعاً من أسلوب أبوزيد كما أن نسبة التناقص عنده أعلى من سابقه إلا في الخمسمائة من الكلمات الأخيرة. في الواقع لا نرى تفاوتاً كبيراً بين

نسبه التراكم عند أبي زيد و رضوان جودت و أيضاً فى نسبة تناقصهما إلا و تفاوتهما ضئيل جداً مثلاً فى جدول النسبة التراكمية يكون الإختلاف بين تراكمها فقط ١٪ و نسبة تناقصها تقريباً تتوازيان و تتعادلان. إن أسلوب على حرب يتميز بأنه أقل الأساليب الثلاثة فى نسبة التراكم و أنه أعلاها جميعاً فى نسبة التناقص، تناقصه يزيد جداً و تراكمه يقلُّ بالنسبة للشخصين الآخرين المذكورين.

قد هاجم كثير من النقاد هذا التوجُّه الذى يستعمل لغة غريبة، غير تلك التى ألفوها فى تناول العمل الأدبي، لأنها تجعل من المنهج النقدى نوعاً من «جرد العهدة» ذلك أن الإحصاء يقتضى جهداً كبيراً، قد يكون غير مطلوب فى أحيان كثيرة، كما أن سيطرة العمل الإحصائى على العملية النقدية تؤدى إلى سيطرة الكم على الكيف، مما يفقد دراسة الأسلوب هدفها الجمالى الأساسى.

## المصادر و المراجع

- أبوزيد، نصر حامد. ٢٠٠٠م. **الخطاب و التأويل**. الطبعة الأولى. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- احمدى، بابك. ١٣٨٠هـش. **ساختار و تاويل متن**. چاپ پنجم. تهران: نشر مركز.
- الكساندر لوريا، ر. ١٣٨٦م. **زبان و شناخت**. ترجمه حبيب الله قاسم زاده. انزلى.
- التونجى، محمد. ٢٠٠٣م. **معجم علوم العربية**. الطبعة الأولى. اردن: دار الجيل.
- جبور، عبد النور. ١٩٨٤م. **المعجم الأدبى**. الطبعة الأولى. بيروت: دار العلم للملايين.
- جودت زياده، رضوان. ٢٠٠٢م. **سؤال التجديد فى الخطاب الإسلامى المعاصر**. بيروت: دار المدار الإسلامى.
- حرب، على. ٢٠٠٥م. **نقد النص**. الطبعة الرابعة. بيروت: المركز الثقافى العربى.
- راغب، نبيل. ٢٠٠٣م. **موسوعة النظريات الأدبية**. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
- زكى العشماوى، محمد. ١٩٩٨م. **قضايا النقد الأدبى بين القديم و الحديث**. بيروت: دار النهضة العربية.
- السقيلى، أسماء. ٢٠٠٥م. **المنهج الأسلوبى دراسة موجزة**. موقع رابطة رواء للأدب الإسلامى و لغة القرآن.
- مسدى، عبدالسلام. ١٩٨٦م. **اللسانيات و أسسها المعرفية**. تونس: المطبعة العربية.
- مصلوح، سعد. ١٩٨١م. «**قياس خاصة تنوع المفردات فى الأسلوب؛ دراسة تطبيقية لنماذج من كتابات العقاد و الرافعى و طه حسين**». مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية. م١. جدة: جامعة ملك عبدالعزيز.
- هايدگر، مارتين. ١٣٨٦هـش. **هستى و زمان**. ترجمه سياوش جمادى. تهران: نشر ققنوس.